

الأمل المشرق



الإخوة المسلمين

رسالة من: أ.د. محمد بديع المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين

الحمد لله، والصلوة والسلام على سيدنا رسول الله ومن والاه، أما بعد..

فإننا نؤمن إيماناً راسخاً أن هذا الدين العظيم ما جاء إلا لسعادة البشر جمِيعاً في الدنيا والآخرة.. وذلك بهدايتهم وإصلاحهم وإرشادهم بناءً مباشرةً لأبينا آدم وذراته في كل مناحي الحياة (فَمَنْ أَتَيَ اللَّهَ بِهِ مُهْدِيًّا فَلَا يَضُلُّ وَلَا يَشْقَى) (طه: من الآية 123) رحمةً بهم، وعنايةً لهم من رب رحيم وودود كريم، يُخبر عن حكمة إرسال نبيه والمرسلين من قبله (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) (الأنبياء: من الآية 107) (وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهُدُّو) (النور: من الآية 54).

ونؤمن كذلك أن هذا القرآن العظيم الذي هو آخر رسالة من رب العالمين إلى البشر قبل قيام الساعة؛ حيث قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "بعثت بين يدي الساعة" وجاء فيه (بَهْدِي لِلَّهِ الَّذِينَ اهْتَدُوا هُدًى) (الإسراء: من الآية 9) حتى إذا كنا على خير فسيهديننا إلى خير أكثر.. وإذا كانت أمورنا بالحق قائمة فسيهديننا للتي هي أقوم.. (وَبَزِيدَ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدُوا هُدًى) (مريم: من الآية 76).. أما إذا كانت أحوالنا مضطربة وأمورنا مختلة وموازيننا مائلة، والشقاء والضنك يشبع في أنحاء الأرض، والفساد يضرب هنا وهناك والتعاسة وظلم الناس بعضهم البعض، واستغلال القوى للضعيف، وجحور الغني على الفقير، واضطراب الموازين والقيم، واشتعال الحروب، واستباحة الدماء والأعراض، وشروع الجوع والخوف وفقدان الأمن (بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذْقِهِمْ بَعْضَ

الّذِي عَمَلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (الروم: من الآية 41)، فَلَا مُخْرَجٌ وَلَا نَجَاهَ إِلَّا بِاتِّبَاعِ مِنْهَاجِ اللَّهِ تَعَالَى فِي إِقَامَةِ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ وَالْخَلْقِ الْقَوِيمِ.. (الرِّكَابُ)
أَنْزَلَنَا إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ يَادُنْ رَبِّهِمْ إِلَى صَرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (إِبْرَاهِيمٌ: 1) وَأَنْ اتِّبَاعَ الْبَشَرِيَّةِ لِمِنْهَاجِ السَّمَاءِ سَيَعِيدُ انسِجَامَ الْبَشَرِيَّةِ مَعَ كُوْنِ خَاشِعٍ يَسِّبِحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفَقَّهُونَ تَسْبِيحَهُمْ (الإِسْرَاءُ: مَنِ الْآيَةِ 44) فَيَعُودُ الْأَمْنُ وَالْطَّمَانِيَّةُ، وَتُصْلِحُ كُلَّ شَفْوَنَ الْحَيَاةِ (صِبْغَةُ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنَ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً) (البَّقْرَةُ: مَنِ الْآيَةِ 138).. (وَمَنْ أَحْسَنَ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) (الْمَائِدَةُ: مَنِ الْآيَةِ 50).

وَإِنَّا لَنَدْرِكُ إِدْرَاكًا يَقِينِيًّا أَنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ دِينُ الْأَنْبِيَاءِ جَمِيعًا، مِنْ لَدُنْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّيْتُ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكُمْ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَنَقِّلُوا فِيهِ كُبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَنِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ مِنْ يُنِيبُ (الشُّورِيُّ: 13) وَأَنْ صُورَتِهِ النَّهَائِيَّةِ قَدْ اكْتَمَلَتْ بِعَثَّةِ النَّبِيِّ الْخَاتَمِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيَتْ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيْنًا) (الْمَائِدَةُ: مَنِ الْآيَةِ 3).

وَكَمَا أَنَّ لِلْحَقِّ رَجَالًا يَحْبُّونَ اللَّهَ وَيَنْتَهُجُونَ مِنْهُجَهُ وَيَطْبِعُونَ رَسْلَهُ.. فَلِلْبَاطِلِ عَلَى مَدَارِ التَّارِيخِ أَذْنَابٌ يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءِهِمْ، وَيَحْبِدونَ عَنْ مِنْهَاجِ اللَّهِ، وَيَحْارِبُونَ شَرِيعَتَهُ، وَيَعَادُونَ أُولَيَّاءِهِ (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًا شَيَاطِينَ الْإِنْسَانِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُحْرَفَ الْقَوْلِ غَرُورًا) (الْأَنْعَامُ: مَنِ الْآيَةِ 112).. (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًّا وَنَصِيرًا) (الْفَرْqَانُ: 31).

وَقَدْ حَذَرَنَا اللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْذَ بَدْءِ الْخَلْقِيَّةِ مِنْ عَدُوٍّ لِدَوْدِ يَكْرَهُ الْخَيْرَ لَكُلِّ أَبْنَاءِ آدَمَ حَقِّدًا وَحَسِدًا (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ) (فَاطِرٌ: 6)، وَأَخْبَرَنَا سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى— أَنَّ الصراعَ قَائِمَ مِنْذَ بَدْءِ الْخَلْقِيَّةِ وَإِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ... بَيْنَ الْخَيْرِ وَالْشَّرِّ.. وَبَيْنَ أَتَّبَاعِ الْمُرْسَلِينَ وَأَحْلَاسِ الشَّيَاطِينِ.. بَيْنَ مِنْهَاجِ اللَّهِ تَعَالَى وَمِنْهَاجِ الْمُبَتَدِعِينَ الْمُضَالِّينَ، وَإِنَّهُمْ يَمْتَدُ مِنْ مَجَالِ الْفَكْرِ إِلَى مَجَالِ الْمَكْرِ وَالْكِيدِ وَالْحَرْبَ وَالْاعْتِدَاءِ (وَلَا يَرَأُونَ يُقَاتِلُوكُمْ حَتَّى يَرُدوْكُمْ عَنْ دِيْنِكُمْ إِنْ أَسْتَطَعُوْكُمْ) (الْبَقْرَةُ: مَنِ الْآيَةِ 217)... لَكُنَّهُ سَبْحَانَهُ يَؤْكِدُ لَنَا أَنَّ النَّتْيُوجَةَ النَّهَائِيَّةَ لِهَذَا الصراعَ مَحْسُومَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ لِلْمُتَقْنِينَ (وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَقْنِينَ) (الْأَعْرَافُ: مَنِ الْآيَةِ 128).. سَوَاءٌ بِأَنْتَصَارِهِمْ وَالْتَّمَكِّنِ لِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَظَهُورِهِمْ وَبِنَاءِ حَضَارِهِمْ.. أَوْ بِفُوزِهِمُ الْمُتَفَرِّدِ فِي الْآخِرَةِ (يَوْمَئِذٍ يَحْسُرُ الْمُبْطَلُونَ) (الْجَاثِيَّةُ: مَنِ الْآيَةِ 27)، وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى فِي قُرْآنِهِ الْمَعْجَزَ دَقَائِقَ هَذَا الصراعِ وَمَرَاحِلِهِ وَنَتَائِجِهِ، فَقَالَ: (أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أُودِيَّةً يَقْدِرُهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًّا وَمَمَّا يُوَقِّدُونَ عَلَيْهِ فِي التَّارِيْخِ بَغَاءَ حَلِيَّةً أَوْ مَتَاعً زَبَدَ مِثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الرَّبُّ ذِي فَيَذَهِبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالُ) (الرَّعدُ: 17)، وَالْزِيْدُ هُوَ الْفَقَاقِعُ الَّتِي تَطْفُو وَتَكَاثُرُ عَلَى السُّطُوحِ... سَطْحِ الْمَاءِ الْبَارِدِ أَوِ الْحَدِيدِ السَّاخِنِ... فِي النَّهَايَةِ كُلُّهَا (فَفَاقِعُ) سَرْعَانٌ مَا تَتَلاشِي وَتَزُولُ وَتَنْفَصِلُ.. وَبِقِيَّ مَا يَنْفَعُ النَّاسَ خَالِصًا نَقِيًّا يَجْرِي فِي تِيَارِهِ الْعَتِيدِ، وَانْتَرًا رَاسِحًا لِيَصُبُّ فِي مَصَالِحِ الْخَلْقِ جَمِيعًا.

وَاللَّهُ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي يَعْلَمُ الْمَفْسَدَ مِنَ الْمَصْلَحِ، وَمِنْ ثُمَّ وَعَدَ الْبَشَرَ الْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ بِنَصْرِهِ وَتَأْيِيْدِهِ (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ) (الْرُّومُ) (لِيَمْبَرِيَ اللَّهُ الْخَبِيْثُ مِنْ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلُ الْخَبِيْثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ) (الْأَنْفَالُ: مَنِ الْآيَةِ 37)، وَلَهُذَا يَشْبِهُ الْمُؤْمِنِينَ فِي مَرَاحِلِ الْمَرْءَةِ وَيَذَرُهُمْ بِقُوَّتِهِمْ وَعَزْتِهِمْ وَهُمْ يَرْكُنُونَ إِلَى الْقَوْيِ الْعَزِيزِ، وَفِي الْوَقْتِ نَفْسُهُ يَهُونُ مِنْ أَمْرِ الْمَعَانِدِينَ الْجَاهِدِينَ (لَا يَعْرَّنَكَ تَقْلُبُ الْأَذِنَّ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ * مَتَاعٌ قَلِيلٌ لَّهُمْ مَا وَاهَمُ جَهَنَّمَ وَيَنْشُ الْمَهَادُ) (آلِ عُمَرَ: 197 وَ196).

إننا نرى في بلادنا وفي منطقتناـ بل في العالم أجمع الآنـ تقلبات وصراعات طال أمدها، واشتد سعارها، واكتوى الناس بهببها.. لكنها توشك أن تنجلـي وتنطفـي نيرانها، ونؤكـد انتصارـاً وظهورـاً لأهل الحق بعد طول محنـ وصبرـ ومجاهـدة، وبعد الإفلاـس الذريع لأصحابـ الهـوى وأتباعـ الشـياطـينـ في كلـ بقـعةـ نـزلـواـ بهاـ، وكلـ مـذـهـبـ دـعـواـ إـلـيـهـ، وبـعـدـ حـرـوبـ ضـارـيةـ ذـاقـ النـاسـ فـيـهـاـ مـوـرـأـةـ الـظـلـمـ وـالـاعـتـدـاءـ وـالـتعـذـيبـ وـالـقـتـلـ وـالـإـبـادـةـ وـالـتـهـجـيرـ وـالـتـدـمـيرـ وـإـهـانـةـ كـرـامـةـ الـإـنـسـانـ وـحـرـمانـهـ حـتـىـ حـقـ الـحـيـاةـ.. وـقـدـ أـفـلـسـتـ الـحـضـارـةـ الـمـادـيـةــ غـرـبـيـةـ وـشـرقـيـةــ فـيـ أـنـ تـوـفـرـ لـلـإـنـسـانـ الـأـمـنـ وـالـأـمـانـ وـالـرـاحـةـ وـالـطـمـانـيـةـ.. وـفـشـلـتـ فـشـلـاـ ذـرـيـعاـ فـيـ إـشـبـاعـ حـاجـاتـ الـإـنـسـانـ الـرـوـحـيـةـ وـالـنـفـسـيـةـ، بلـ وـالـمـادـيـةـ الـتـيـ اـسـتـأـثـرـ بـهـاـ جـنـسـ وـاحـدـ دـونـ بـقـيـةـ الـأـجـانـسـ.. وـالـآنـ قـدـ آنـ الـأـوـانـ لـكـيـ تـعـودـ حـضـارـةـ الـإـسـلـامـ لـتـشـرـقـ منـ جـدـيدـ عـلـىـ الـبـشـرـيـةـ كـلـهـاـ، وـتـمـلـأـ الـأـرـضـ عـدـلـاـ وـنـورـاـ بـعـدـمـ مـلـئـ ظـلـمـاـ وـفـجـورـاـ.

يـجبـ أـلـاـ نـعـبـاـ بـافـتـرـاءـاتـ أـهـلـ الـبـاطـلـ.. مـهـمـاـ عـلـتـ أـصـوـاتـهـمـ، وـذـاعـتـ أـرـاجـيفـهـمـ، وـكـثـرـتـ شـائـعـاتـهـمـ.. فـهـمـ يـشـعـرـونـ أـنـ الزـمـنـ لـمـ يـعـدـ زـمـانـهـ، وـأـنـ الـأـعـيـبـهـمـ لـمـ تـعـدـ تـنـطـيـوـيـ عـلـىـ أـحـدـ.. وـهـمـ يـدـرـكـونـ فـيـ قـرـارـةـ أـنـفـسـهـمـ أـنـهـمـ كـذـابـونـ مـرـجـفـونـ.. وـأـنـهـمـ فـيـ النـهـاـيـةـ فـاـشـلـوـنـ، وـمـاـ عـلـيـنـاـ إـلـاـ أـنـ نـمـضـيـ فـيـ طـرـيقـنـاـ الـمـسـتـنـيـرـ.. مـطـمـئـنـيـنـ إـلـىـ رـعـاـيـةـ الـلـهـ لـنـاـ، غـيـرـ عـابـقـيـنـ بـمـاـ يـذـيـعـهـ الـمـبـطـلـوـنـ (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُوَنًا وَإِذَا خَاطَبُهُمْ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا) (الفرقان: 63).

لـقـدـ تـحـرـرـتـ الشـعـوبـ فـيـ كـلـ مـنـ مـصـرـ وـتـونـسـ وـلـيـبيـاـ وـالـيمـنـ بـفـضـلـ مـنـ الـلـهـ وـمـنـةـ، وـسـيـزـوـلـ الـظـلـمـ وـالـاستـبـادـ عنـ كـلـ بـقـاعـ الـأـرـضـ، وـسـيـنـتـصـرـ الشـعـبـ السـوـريـ الـبـطـلـ عـلـىـ السـفـاحـ الـدـمـوـيـ وـأـعـوـانـهـ الـقـتـلـةـ الـمـجـرـمـيـنـ، وـسـتـتـحـرـرـ كـلـ فـلـسـطـيـنـ عـلـىـ أـيـدـيـ الـمـقاـومـيـنـ وـالـمـرـابـطـيـنـ، وـسـتـزـوـلـ عـصـابـاتـ الـبـاطـلـ لـتـظـهـرـ دـوـلـةـ الـحـقـ الـمـبـيـنـ الـتـيـ طـالـ اـنـتـظـارـهـاـ بـإـذـنـ الـلـهـ؛ لـأـنـهـ الـفـاقـلـ (مـا يـفـتـحـ اللـهـ لـلـنـاسـ مـنـ رـحـمـةـ قـلـا مـمـسـكـ لـهـاـ) (فـاطـرـ: مـنـ الـآـيـةـ 2ـ) (إـنـ الـلـهـ بـالـعـمـرـ قـدـ جـعـلـ الـلـهـ لـكـلـ شـيـءـ قـدـرـاـ) (الـطـلاقـ: مـنـ الـآـيـةـ 3ـ).

أـيـهـاـ الـإـخـوـانـ الصـادـقـونـ..

تقـدـمـواـ لـحـمـلـ الـأـمـانـةـ وـرـفـعـ الـرـايـةـ.. غـيـرـ هـيـابـيـنـ وـلـاـ جـلـيـنـ.. بـلـ مـطـمـئـنـيـنـ لـنـصـرـ الـلـهـ وـتـأـيـيـدـهـ وـتـوـفـيقـهـ.. لـقـدـ صـبـرـتـمـ وـتـحـمـلـتـمـ وـجـاهـدـتـمـ فـيـ أـيـامـ الـمحـنـ وـالـشـدائـدـ، وـصـمـدـتـمـ وـتـقـدـمـتـمـ يـوـمـ تـقـاعـسـ الـمـتـقـاعـسـوـنـ وـثـبـطـ الـمـثـبـطـوـنـ.. وـالـآنـ جـاءـ وـقـتـ الـعـمـلـ وـالـبـنـاءـ وـالـجـهـدـ وـالـابـتكـارـ.. مـعـكـمـ إـيمـانـكـمـ بـالـلـهـ تـعـالـىـ يـحـفـظـكـمـ وـبـرـعـاـكـمـ.. وـمـعـكـمـ أـحـوتـكـمـ وـمـحـبـتـكـمـ، وـمـعـكـمـ شـعـوبـ تـحـرـرـتـ وـوـضـعـتـ فـيـكـمـ ثـقـتهاـ وـسـتـعـمـلـ مـعـكـمـ.. وـمـعـكـمـ الـمـلـصـصـيـنـ وـالـشـرـفـاءـ مـنـ أـبـنـاءـ وـطـنـكـمـ.. وـمـعـكـمـ فـوـقـ كـلـ هـذـاـ مـنـهـجـ الـلـهـ تـعـالـىـ وـشـرـعـهـ الـحـكـيمـ.. أـعـظـمـ الـمـنـاهـجـ وـأـجـلـ الشـرـائـعـ لـإـلـاصـاحـ الـأـرـضـ وـإـسـعـادـ الـخـلـقـ.. وـلـيـكـنـ شـعـارـكـمـ (إـنـ أـرـيـدـ إـلـاـ لـإـلـاصـاحـ مـاـ اـسـتـطـعـتـ وـمـاـ تـوـفـيقـيـ إـلـاـ بـالـلـهـ عـلـيـهـ تـوـكـلـتـ وـإـلـيـهـ أـنـبـيـبـ) (هـودـ: مـنـ الـآـيـةـ 88ـ).

وـصـلـىـ اللـهـ عـلـىـ سـيـدـنـاـ مـحـمـدـ النـبـيـ الـأـمـيـ وـعـلـىـ آـلـهـ وـصـحـبـهـ وـسـلـمـ، وـالـلـهـ أـكـبـرـ وـلـهـ الـحـمـدـ.

